

ترجمة من كتاب الآشوريون بعد نينوى

للمؤلف البلغاري د. راشو دونيف "الجزء الأول"

سامي هاويل - سيدني

من خلال مطالعتي لكتاب "الآشوريون بعد نينوى" وجدت من الضرورة ترجمة هذا الفصل الغني بالمعلومات التي أعتمد المؤلف في تدوينها على ما يزيد المئة مصدر تؤكد جميعها على استمرارية الشعب الآشوري بعد سقوط الأمبراطورية الآشورية عام 612 ق م. ويذكر المؤلف الكثير من الأسماء لمؤرخين وكتاب وقادة ورجال دين من مختلف الأجناس بحيث نرى في بعض الأحيان ورود أكثر من أسم يستشهد به المؤلف في السطر الواحد.

بعد الصراعات التسمية التي فرضت نفسها على حاضر مجتمعا الآشوري وما لها من تأثير مباشر عليه، في ظل العملية الغربية والخطيرة لتسوية الحقائق التاريخية التي ينتهجها البعض في أيامنا هذه، ولغايات معروفة للمهتمين بالشأن القومي، أحاول جاهدا وضع هذه الحقائق أمام القاريء الكريم، لدحض كل الادعاءات التي يروج لها الأعداء وبدعم من داخل البيت الآشوري، بأن الآشوريون قد أبيدوا بعد سقوط نينوى. وقبل الدخول في النصوص المترجمة لابد لي من الإشارة الى بعض الأمور المهمة المتعلقة بكل جزء أنشره، وأرتأيت لوضعها في المقدمة حرصاً على إبقاء الترجمة كاملة كما هي واردة في الكتاب.

1- أسم المؤلف هو "د. راشو دونيف" من مواليد تركيا ولكن والديه من أصول بلغارية.

2- أسم الكتاب Assyrians post – Nineveh . الطبعة الأولى 2012 ، الولايات المتحدة الأمريكية.

3- عنوان الفصل المترجم " Connection with imperial Assyria and continuity of culture "

4- ورد مصطلح (كردستان) في النصوص، ففي الوقت الذي أعتبر هذه التسمية دخيلة على أرض وجبال آشور، ولكنني ومن مبدأ " رُب ضارة نافعة " أرى أن ورودها في حقبة زمنية معينة، تحديدا بعد أجتياح الأكراد للمنطقة إثر معركة جالديران بين الصفويين والعثمانيين لهو تأكيد على حداثتها.

5- (فينيكس) هذا المصطلح هو لطائر خرافي.

6- (الدياتيسارون) هي عملية جمع الأناجيل.

العلاقة بين الأمبراطورية الآشورية وأستمرارية الحضارة

تذكر دراسة تركية، في القرن السادس عشر عن مؤرخ كردي كتب بأنه في مدينة ديز الواقعة في سنجاق هكاري (....) تعيش عشائر مضطهدة يسمون أنفسهم أثار (آشوريون)¹ .

¹ F. Bulut, Dar üçgende üç isyan: Kürdistan'da etnik çatışmalar, İstanbul, 1992, P. 38.

مصدر هذه المعلومة هو البدليسي في مؤلفه شرفنامه (sharafname) , وهو مكتوب باللغة الفارسية, للأسف لا توجد معلومات كافية لإقرار هذا الاكتشاف. بولوت (Bulut) أيضا يكتب بأنه البطريك النسطوري ذهب للعيش مع "الشعب الآشوري" في جبال كردستان في القرن السابع عشر². على الرغم من أن بولوت لم يتوسع في أطروحته, ولكن أحد النتائج التي توصل إليها هي إن بعض القبائل الآشورية قد تنسّرت أو تسرينت والتي هي عكس وجهة النظر الغربية السائدة عن الهوية الآشورية.

كما يذكر شاعر لاتيني مجهول الهوية في الفترة ما بين عام 79 و 88 ميلادية, في وصفه أسلوب الحياة السحرية لفينكس (phoenix) في جزيرة بنجيا (panchaea) الخيالية يُعتقد بأنها كانت مصدر شجر المر (Myrrh) "كانت الفينكس تجمع التوابل والنكهات التي كان يجمعها الآشوريون والأغنياء العرب, تلك التي كان يحصدها الشعوب الأقزام والهنود, والتي كانت تنمو في الحوض الناعم لأرض الصابئة³. على الرغم من أن هذه المعلومة لا تستشهد كدليل على استمرارية الشعب الآشوري بعد سقوط نينوى, ولكنها لا تزال تعتبر إشارة إلى شعب أختفت سلطته وحكمه منذ أكثر من 500 سنة. نحن لا نعرف ما هو مصدر المعلومات المستخدمة من قبل الشاعر المجهول ويمكن أن نُعزى ببساطة إلى أنه ترخيص شعري".

من الدلائل المادية الأخرى التي تشير إلى استمرارية آشور بعد سقوط نينوى والجديرة بالذكر, على سبيل المثال يشير اليونانيون إلى أب مسيحي اسمه تاتيان (ططيانوس) 110-180 ميلادية الذي كتب الدياتيسارون (Diatessaron) يقول "أنا آشوري", كما تُرجمت من قبل كل من موفت و ريلاند (Moffett and Ryland)⁴. جوزيف أختلف في هذه الترجمة فهو يقول بأن ططيانوس صرح أنه وُلد في أرض الآشوريين , علاوة على ذلك يشير إلى ميللر الذي شرح بأن آشور والآشوريين كانت مصطلحات شائعة لسوريا وسكانها⁵. ولكن جوزيف الذي يشكك في ترادف الآشورية مع سوريا عندما يتعلق الأمر بالعرق, بينما يقبل الترادف بين الآشورية وسوريا في ترجمته لأدعاء ططيانوس. مع ذلك جوزيف يمكن أن يكون على حق في ما يخص الترجمة, تعتبر ترجمة وإدراك "Τατιανὸς [. .] νηθεὶς ἐν τῇ τῶν Ἀσσυρίων γῇ" النص الأصلي أقرب إلى ما ذهب إليه جوزيف⁶ ولكن نيكولاى نوراي (Nicolai Nourry) يشير إلى ططيانوس كآشوري (Tatiani Aḫyrii) ويسميه ططيانوس الآشوري ويعزز أدعائه هذا بالإشارة إلى أبيفينوس (Epiphanius) الذي يؤكد بأن ططيانوس مولود في آشور⁷. وفي نفس المنشور جورج بُل (George Bull)(1710-1634) يوصف ططيانوس بالمعلم الآشوري (Doctor Assyrius)⁸. وبعبارة أخرى فإن ططيانوس عُرف كآشوري في القرن الثاني أكثر من أدعائه بأنه مولود في أرض الآشوريين, على

². Loc. Cit.

². Androw Dalby, *Dangerous Tastes: the story of Spices*, P. 12, cited in http://orias.berkeley.edu/spice/textobjects/primary_sources.htm, retrieved on 27 April 2012.

⁴. Samuel H. Moffett, *A History of Christianity in Asia, I*, New York, 1998, P.700 quoted in G. V. Yana, *Ancient and modern Assyrians: A Scientific Analysis*, 2008, P. 38; Tatian the Assyrian's address to the Greeks', trans. J. E. Ryland, Chapter XLII at <http://www.aina.org>, retrieved on 14 September 2010.

⁵. Joseph, *The Bible and the Assyrians: it kept their memory alive*, JAAS, 2, 1, 1998, PP. 73-74.

⁶. TATIANOY Ἱεροσολωνικὸν Ἐκκλῆσιον/Tatiani Oratio ad Graecos, Oxonia [Oxford], 1700, P. 142.

⁷. Diisertatio in Tatiani Assyrii Opera', Ibid., PP. 161 and 165.

أية حال فحتى التعبير ,,أنا ولدت في أرض الآشوريين,, لا يمكن غض النظر عنه كإشارة الى منطقة جغرافية ويمكن تفسير هذه الإشارة من ططيانوس الى آشور كمصدر فخر بالرغم من مرور سبعة قرون على سقوط نينوى.

بالإضافة الى ذلك, القديس كليمنت الأسكندري (Clement of Alexandria) واللاهوتي اليوناني في وقت مبكر, في عمله ستروماتا (Stromata) يذكر بأن "أحد معلميه كان مولوداً في أرض آشور" ⁹ ر. هابس (Hayes) يشير الى أنه قد يكون أستاذه الذي عاصره هو ططيانوس والذي كان في روما في نفس الوقت الذي كان فيه القديس كليمنت ¹⁰ . في القرن السابع عشر, هنري فالويس (Henry Valois) الطالب في التاريخ الكنسي أيضاً يعتقد أنه أحتمال كبير بأن ططيانوس هو الآشوري الذي تحدث عنه القديس كليمنت ¹¹ . في نفس الوقت يكتب لوسيان الساخر في كتابه الآلهة السورية (The Syrian Goddess) والمكتوب بالأيونية يقول "أنا الذي أكتب إنني آشور" ¹² ي.

في سنة 115 ميلادية ضُمت حدياب الى الأمبراطورية الرومانية كمحافظة آشورية ¹³ , حدياب المشتقة من الآرامية (سجد) كانت جزءاً من الأمبراطورية الآشورية. وقد وصفها جوزيف السمعاني (Joseph Assemani) على أنها أنبل جزء من آشور ¹⁴ , بليني (Pliny) وصف حدياب بأنها آشور, أميانو مارسيلانو (Ammiano Marcellano) أيضاً صرح بأن حدياب كانت تسمى آشور في القدم ¹⁵ , في حوالي سنة 200 ميلادية كانت حدياب معروفة بأسم, آشور ¹⁶ . في حدود سنة 800 بعد سقوط الأمبراطورية الآشورية كان لا يزال هذا المصطلح متداولاً. وفي هذا السياق أيضاً يؤكد بربولا كما هو مذكور أعلاه, بأنه بعد سقوط نينوى أدرج الجزء الغربي من الأمبراطورية الآشورية تحت هيمنة الأمبراطورية الأخمينية (Achaemenid Empire) في عام 539 قبل الميلاد كولاية آشورية:

"طيلة المائتان والعشرة سنوات من حكم الأخمينيين ساعدت في الحفاظ على الهوية الآشورية للناطقين بالآرامية. على الرغم من أن زمن الهيمنة الآشورية كان قد أنتهى ولكن ولاية أتورا أبقت آشور على الخارطة ككيان سياسي وسكانها كآشوريون في نظر العالم المعاصر لتلك الحقبة.

تحت حكم خلفاء أسكندر الكبير أصبحت آشور القاعدة القوية للأمبراطورية السلوقية , على الرغم من أن الملوك السلوقيين أتبعوا سياسة نشطة للحضارة الأغريقية وما كان لها من تأثير كبير على أصولهم المقدونية لكنهم أعتمدوا أساليب الإدارة للأخمينيين في احترام عموم التقاليد المحلية. المعاصرون لهم اعتبروا مملكتهم مكملة

⁸ . Ibid., P. 145.

⁹ . Saint Clement (of Alexandria), the Writings of Clement of Alexandria, I, Edinburgh, 1867, P. 355.

¹⁰ . E. R. Hayes, Urfa Akademisi, trans. Yaşar Günenç, Istanbul, 2002, P. 48.

¹¹ . Louis Ellias Du Pin and William Wotton, A new history of ecclesiastical writers, 1, 2nd Edition, London, 1693, P. 62n.

¹² . ΛΟΥΚΙΑΝΟΥ ΣΑΜΟΣΑΤΕΩΣ ΑΠΉΛΑΝΤΑ, II, Amstelodami, 1687, P. 656.

¹³ . Erol Sever, Asur Tafihi, Istanbul, 1991, P. 162.

¹⁴ . Assemanus, Bibliotheca Orientalis Clementino-vaticana, III, Pars Secunda, Romæ, 1728, P. DCCVII

¹⁵ . Bernardo Aldrete, Varias antigüedades de España, Africa y otras provincial, En Ambres, 1615, P. 425.

¹⁶ . J. S. Segal, Edessa 'the Blessed city', Oxford, 1970, P. 51.

للأمبراطورية الآشورية فقد سُميت آشور في مخطوطات البحر الميت وفي التلمود البابلي، ومملكة الآشوريين في آثار جوزيفوس¹⁷.

شابور الأول الذي حكم ما بين 240-270م ملكاً على الأمبراطورية الساسانية، في النقوش المدونة بثلاث لغات في نقش رستم يذكر أجزاءً أمبراطوريته والتي كانت تشمل كل من آشور وحدياب¹⁸. لا بد من القول بأن الحكام الأيرانيين أطلقوا اسم آشورستان (Asuristan)¹⁹ على المحافظة المعروفة في الغرب بأسم بابل(...) وبناءً على ذلك فلا جدال على أن هذه الأرض هي أرض آشور. إنها مجرد إشارة إلى أنه بعد فترة طويلة من سقوط نينوى كانت هذه التسمية باقية في ذاكرة سكان بلاد ما بين النهرين.

في القرن السادس الميلادي ذكر الآشوريون في المخطوطة السريانية لزكريا الميثيليني. المخطوطة تتحدث عن بلدة درعا الواقعة على الحدود بين الأمبراطوريتين الرومانية والفارسية. عندما قام أناستاسيوس بتوبيخ جنرالاته بعد الصراع مع الفرس وفشلهم في إخراجهم من آمد، هم بدورهم دافعوا عن أنفسهم قائلين بأنه "كان من الصعب على الجنرالات التعامل مع ملك وفقاً لكلمة الرب، بالرغم من أنه كان عدواً آشورياً ولكنه قد أرسل من الرب إلى بلاد الرومانيين للمعاقبة على الخطيئة (...)"²⁰. كما أن الحقائق تذكر عن أفرايم الذي كان كبير الكهنة في أنطاكية في إشارة منه لنهب أنطاكية يقول

" الله الذي يجعل الحكم للمظطهدين ، بعد وقت قصير أيقظ الآشوريين ضده وضد المدينة بحسب قول النبي ،، آشور هو قضيب غضبي والذي يحمل بيده عصي سخطي أرسله ضد أمة منافقة وأوصية على شعبي الذي غضبت عليه ليغنم غنائمهم ويستولي على أسلابهم ويطأهم كما يطأون الوحل". وبعد ثلاثة سنوات ذهب خسرو ضد أنطاكية²¹.

¹⁷. Parpola, op. cit., PP. 19-20.

¹⁸. Ernest Honigman and André Maricq, *Recherches sur les Res Gestae divi Saporis, Letters – T. XLVII, fasc. 4*, 1952, P. 11.

¹⁹. Ehsan Yarshater, *The Cambridge History of Iran, I*, Cambridge, 1983, P. 89.

²⁰. F. J. Hamilton and E. W. Books, *Syriac Chronicle Known as that of Zachariah of Mitylene*, London, 1899, P. 164.

²¹. Ibid., P. 311.